رابط المادة على منصة باحث

الدرس الأسبوعي | تفسير جزء تبارك من تفسير ابن سعدي

تفسير جزء تبارك من تفسير ابن سعدي | الدرس)50(| أ.د. أحمد بن عبد الرحمن القاضي

أحمد القاضي

ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير واسروا قولكم او اجهروا به. انه عليم بذات الصدور الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ونبيه محمد. وعلى اله وصحبه - 00:00:00

اجمعين اما بعد وقد تقدم في مستهل هذه السورة سورة القلم ان ذكر الله سبحانه وتعالى امتنانه على نبيه صلى الله عليه وسلم والاشادة به وانه على خلق عظيم وانه ليس بمجنون. فبرأه الله من صفات السوء وافاض عليه من صفات الحمد - 00:00:37

وبمقابل ذلك ذم الله المكذبين له. ورد لهم ونعى ما هم عليه من التكذيب. فقال سبحانه وتعالى ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم - 00:01:06

ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين لما ذكر الله سبحانه وتعالى هاتين الصورتين المتقابلتين وذكر نعمته نعمته سبحانه على قريش وعلى مشرك العرب ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم. وكيف قابلوا هذه النعمة بالنكران ضرب لهم مثلا - 00:01:26

مثلا واقعيا وقصة حادثة فيها عبرة فقال سبحانه وتعالى تقرأ يا عبد الرحمن انا بلوناهم استعذ بالله انا ظلماهم كما بلونا اصحاب الجنة فاصبح فانطلقوا وهم يتخاطفون الا يدخلنها اليوم عليكم مسكين - 00:01:53

فلما رأوها ظالم انا لضالون. بل نحن محرومون. قال اوسقوا ما لم اكن لكم لولا قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين بعضهم على بعض يتلاومون. قالوا يا ويلنا انا كنا راضين. عسى ربنا ان خيرا منها - 00:02:26

انا الى ربنا راغبون طيب حسبك بارك الله فيك اه هذه القصة قصة واقعية تحكي حالة اه اه نفر ورثوا بستانا عن ابيهم. ويقال ان اباهم كان فضل واحسان يحسن الى الفقراء والمساكين. واذا اثمرت حديقته وجنته رد جزءا منها - 00:02:51

لاصلاحها وتعميرها وآآ اكل منها وذويه ما يكفيهم الى العام القابل ثم تصدق بالثلث على الفقراء والمساكين. وبورك له فيها ثم ان بنيه من بعده رأوا ان في هذا التصرف ما يضيع اموالهم. فنشأ عندهم من الشح - 00:03:22

والبخل والامساك ما حملهم على ان يخالفوا طريقة ابيهم وان يتآمروا ويتواطؤوا على آآ منع ما كان يفعله ابوهم من قبل انظروا في هذا المثال كيف ان الله انعم عليهم ثم قابلوا ان النعماء بالكفران فكيف كانت عاقبته؟ لهذا قال ربنا - 00:03:47

عز وجل انا بلوناهم اي بلونا مشرك العرب وكفار مكة كما بلونا اصحاب الجنة البلاء هو الاختبار. والله سبحانه وتعالى يبتلي عباده بانواع البلاء ليستنبط ما في قلوبهم من خير او شر - 00:04:13

وهذه سنته سبحانه في خلقه الف لام ميم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلم من الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين - 00:04:35

لاجل ذلك ابتلى الله تعالى هؤلاء هذه بهذا الابتلاء فمكن لهم واعطاهم ومن عليهم ثم انه سبحانه وتعالى الة قيض لهم ما تسمعون كما بلونا اصحاب الجنة والجنة هي البستان. وانما سميت الجنة جنة. لانها مجتنة تحيط بها الاشجار - 00:04:52

كل جهة ففيها من الثمار ففيها من الاشجار والثمار والزروع. اه ما تشتهيه الانفس اذ اقسموا ليصرمنها مصبحون المصبحين اي انهم

اقسموا ايمانا ليؤكدوا ما هم مقدمون عليه لا يصرمنها اي ليجزن آآ ثمرة هذه الجنة مصبحي. يعني في الصباح الباكر - 00:05:17
وقال بعض المفسرين ان معنى مصبحين اي في الليل. يعني كأن مراده بذلك ليصمنها مصبحين اي مستقبل الصباح حتى حتى لا يفطن بهم وحتى لا يأتي الفقراء والمساكين والمساكين كعادتهم لينالوا ما ينالوا - 00:05:49
اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين. لكن ظاهر الايات ان ذلك آآ وقع في الصباح الباكر. وفي الصباح الباكر ذاكر قد لا يتفطن الفقراء والمساكين لهذا الامر حتى يرتفع النهار كان من جراء ذلك اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين وقلنا ان الصرم معناه الجذاب. الصرم معناه الجذاب - 00:06:08
قطف الثمار وحصد الزروع ولا يستثنون. ومعنى لا يستثنون اي انهم لم يقولوا ان شاء الله حلفوا بالله ان يصرموا ثمرتها. هذا الصباح ولم يقولوا ان شاء الله هذا هو الاستثناء. ومن المعلوم انه ينبغي للانسان اذا هم بامر من الامور وعزم عليه وقال اني فاعل ذلك غدا - 00:06:40
ان يستثني ويقول ان شاء الله. ولهذا قال ربنا عز وجل ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله فيجب على الانسان اذا عبر بصيغة الجزم انه يفعل الشيء ان يقول ان شاء الله ويعلق - 00:07:09
الامر بمشيئته. اذا ان الله تعالى يقول وما تشاؤون الا ان يشاء الله. فكل شيء مقرون بمشيئته. لا سيما اذا الانسان بالصيغة الاسمية. اني فاعل فاني فاعل يدل على الاستقرار والثبوت. فلما حلفوا يمينا انهم سيفعلون كان ذلك دليلا على - 00:07:30
تصميمهم وعزمهم ولكنهم لم يستثنوا ولم يقولوا ان شاء الله فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون. طاف عليها طائف من ربك. الطائف لا يكون الا ليلا لا يعبر بتعبير آآ الطائف الا فيما يقع في الليل كالطارق فان الطارق لا يكون الا بليل - 00:07:55
وهم نائمون. اي في وقت هجدتهم وهجوعهم سلط الله عليها نارا من السماء. فاحرقتها بعد ان زهت ثمارها واينعت وباتت في غاية الحسن والنضارة فسلط الله تعالى عليها نارا من السماء فاحرقتها بالكلية - 00:08:20
وما الذي جرى فطاف عليها طائف من ربك يعني انه افة سماوية من عند الله عز وجل وهم نائمون فاصبحت كالصلاة اي فاصبحت تلك الجنة الغناء المليئة بالثمار والزروع والحبوب والسنابل كالصريم. وما معنى الصريم - 00:08:44
قال ابن عباس رضي الله عنهما الصريم هو الاسوأ الليل الاسود البهيم يعني انها احترقت فصارت سوداء قاتمة وقيل ان الصريم فعيل بمعنى مسرور. صريم بمعنى مسروم. وكما يقول الله سبحانه وتعالى - 00:09:06
اه كعصف مأكول. فالشيء المصروم الذي اه وطئ وديس يسمى سليما فاصبحت كالصليب وهم في غرة وغفلة من هذا فتنادوا مصبحين يعني نادى بعضهم بعضا في الصباح الباكر ان اغدوا على حرثكم - 00:09:28
ان كنتم صادمين. هلموا الى ما بتم عليه وعقدتم العزم عليه لترثوا حرثكم الذي آآ زرعتموه فقد كان زرعا وقد كان ثمارا ويقال ان بستانهم كان من يقول الله عز وجل فتنادوا مصبحين ان اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين - 00:09:50
اي على حرثكم تنادوا ان اغدوا. يعني بان اغدوا على حرثكم. ان كنتم صارمين يعني ان كنتم اه ستصلمون اه ثمرة وزرعكم فانطلقوا وهم يتخافون ويتصور القارئ هؤلاء الملاك الذين يسيرون في غلس الظلام متجهين الى - 00:10:17
بستانهم يتسارون فيما بينهم ويتناجون فيما بينهم خشية ان يسمعهم احد فينقل كلامهم الى رأي المساكين وهم يتسارون بينهم. ماذا يقولون الا يدخلنها اليوم عليكم مسكين. تواطؤوا وتآمروا على ان يغلقوا بستانهم عليهم فلا يدخلن - 00:10:41
انها عليهم اه مسكين كما كان ابوهم يفعل من قبلهم تنادوا مصبحين ان اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين فانطلقوا وهم يتخافون الا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرب قادرين. والغدو هو الذهاب في اول الصباح - 00:11:06
ثم قوله على حارد كلمة الحرد تدل على معان منها القصد ومنها العزم ومنها المنع هكذا جاءت اللغة وغدوا على حرب يعني بقصد وعزم وتصميم وجاءت ايضا بمعنى الغيب والغضب فهم متغيضون على الفقراء والمساكين كأنما يرون انهم يقاسمون - 00:11:28
غلتهم ويشاركونهم فيها. فهكذا وصف الله تعالى حالتهم النفسية. انهم خرجوا مصبحين منطلقين. مستوفزين مهتمين لهذا الامر ان وان ينفذوه على هذه الصفة. وكانوا في غاية التصميم. وفي غاية القصد - 00:11:55

المنع لغيرهم. وغدوا على حرد قادرين. يعني يرون في انفسهم انهم مقتدرون انفاذ ما عزموا وخططوا عليه وغدوا على حرب قادرين. فلما رأوها قالوا انا لضالون. صدموا بهذا المشهد الذي لم يخطر ببالهم. واذا - 00:12:20

بهذا البستان وهذه الجنة الخضراء سوداء قاتمة محترقة. اصابتهم صدمة من هول المطلع. وقالوا ظللنا الطريق هذا ليس بستاننا. لكن لما تأكدوا قال وقالوا اننا ضالون فحينئذ قالوا بل نحن محرومون - 00:12:43

لما تيقنوا وتأكدوا من معالم الطريق ادركوا بان هذا حرمان وان الله تعالى حال بينهم وبين ما يشتهون ليريهم قدرته عليهم. وهم قد اتخذوا جميع الوسائل والتدابير واقسموا الايمان المغلظة ولم يستثنوا انهم - 00:13:06

آآ يصرمونها لهذا اه قالوا بل نحن محرومون. فحينئذ قال انتدب واحد منهم وهو اوسطهم قال اوسطهم الم اقل لكم لولا تسبحون هذا احد الاخوة او احد الملاك كان يعظهم - 00:13:26

ويذكرهم بحق الله وحق الفقير. تذكرهم بما كان يقول لهم ولا يلقون له بالا ولا يكترثون به. الم اقل لكم لولا تسبحون اي تنزهون الله سبحانه وتعالى وتثنون بالخير عليه وتضعون الامور في - 00:13:47

وتنفذون حق المسكين الذي امركم به قال اوسطهم الم اقل لكم لولا تسبحون؟ قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين اه لعل من الخير الذي اريد بهم انهم كانوا سريعي الهيئة. فبادروا بالاعتراف بخطيئتهم - 00:14:07

فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون. يعني يلوم بعضهم بعضا، قالوا يا ويلنا وهذا نداء على النفس بما يسوء انا كنا ظالمين. وبالفعل كانوا ظالمين. لان الظلم هو النقص. فقد ظلموا انفسهم - 00:14:31

بان ارتكبوا هذه المعصية وظلموا الفقير بان منعوه حقا قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها. نعم قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها - 00:14:50

الى ربنا راغبون. فاقروا على انفسهم بالطغيان وبتجاوز الحد وابدو الاسف والندم ثم ضرعوا الى الله عز وجل ان يبدلهم خيرا منها. وانهم يرغبون اليه اه هذا المثل الذي حكاه الله سبحانه وتعالى في كتابه اه وجه الشبه بينه وبين حال المشركين في مكة - 00:15:15

ان الله تعالى انعم على اهل مكة ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم فقابلوا هذه النعمة لا بالشكران ولكن بالنكران بالتكذيب وهؤلاء اصحاب الجنة من الله عليهم بهذا بهذه النعمة بهذا البستان الذي يغل لهم كل عام ما يكفيهم - 00:15:42

ويكفي سواهم ثم اه تآمروا وتواطؤوا على منع حق الله تعالى وحق الفقير فيه فقوبلوا بهذه العقوبة لاجل ذلك قال الله تعالى كذلك العذاب كذلك العذاب. فثم وجه شبه بين حال اصحاب الجنة وحال - 00:16:03

اه مشركي العرب ووجه الشبه هو ما سمعتم انهم قابلوا النعمة بالنكران فجنوا العاقبة المرة. وان كان اه آآ يعني هذا من تمثيل الادنى او الادنى بالاعلى اي ان حال هؤلاء لم يبلغوا مبلغ الكفر لكن - 00:16:27

تمثيل الادنى بالاعلى والاعلى بالادنى لجامع بينهما فلهذا قال الله كذلك العذاب ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون. وهذا ايضا تمثيل من وجه اخر ونقل للذهن الى صورة اخرى اي - 00:16:47

ان هذا العذاب الدنيوي يكون بفوات بعض الاموال والانفس والثمرات لكن العذاب الاخروي اشد وابلغ فهو العذاب المصيري الذي لا نجاة بعده تفطنوا وتيقظوا ايها المشركون واحتاطوا لانفسكم. فكما قال في البداية انا بلوناهم كما بلونا. قال في - 00:17:06

اخر القصة كذلك العذاب والعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون. واسدل الستار على هذه القصة وهذا المثل المضروب الذي ساقه الله سبحانه وتعالى لكي ينبه اه المخاطبين على اهمية شكر النعمة وعدم الاغترار بزخرف الدنيا وتسويغ النفس - 00:17:32

تسويد الشيطان ولما ذكر الله سبحانه وتعالى ذلك قال ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم. افنجعل المسلمين كالمجرمين؟ فمن المتقون؟ المتقون هم الذين يجعلون بينهم وبين عذاب الله وقاية - 00:17:57

بامتثال اوامره واجتناب مناهيه. والمتقون هم اكرم طبقات الناس عند الله عز وجل لقول الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم. والثناء على المتقين في القرآن كبير انما يتقبل الله من المتقين. ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون. فاولياء الله - 00:18:25

قال هم المتقون من اتقى الله تعالى بامتثال اوامره واجتناب مناهيه فهو الحقيق بهذا الثواب له جنات النعيم وتأمل يعني التعبير بجنات النعيم بعد ذكر جنة هؤلاء. فهذه الجنة جنة دنيوية. اه ليست بشيء لكن - 00:18:52
جنة الاخروية الدائمة الباقية. التي لا تفنى ولا تبيد هي موعود المؤمنين. حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم في في الكسوف لما رأوه تقدم قال ما رأيت منظرا كاليوم اريت الجنة فهممت ان اخذ قطفا منها فوالله - 00:19:14
لو اخذته لظللتم تأكلون منه ما بقيت الدنيا فهذا هو جزاء المتقين. والتقوى معشر المؤمنين حال يقوم بالقلب او حالة تقوم بالقلب توجب لصاحبها اه حساسية مرهفة من تقحم معاصي الله - 00:19:34
وتبعث فيه حافزا على طاعة الله وقد وصفها آآ بعضهم بقوله خلي الذنوب صغيرها وكبيرها ذاك التقى واصنع كماش فوق ارض الشوك. يحذر ما يرى لا تحقرن صغيرة ان الجبال من الحصى - 00:19:59
التقوى هو ان يتحسس الانسان لحرمات الله فلا يتجاوزها ويقول هذا وهذه صغيرة وهذا سهل وهذا كذا فلا يزال بهذه الطريقة حتى يستكثر من السيئات. وقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم بذلك مثلا لاصحابه فطلب منهم ان يجمعوا حطبا - 00:20:21
فصار الرجل يأتي بالعود والعودين حتى جمعوا كومة واوقدوا فيها النار فصارت نارا عظيمة ونهاهم عن محقرات الذنوب وان محقرات الذنوب من جنس هذا فعلى الانسان ان يستنبت في قلبه تقوى الله سبحانه وتعالى والحذر من الوقوع في آآ هذه المعاصي فانها اذا احاطت - 00:20:48
خطيئته اهلكته افنجعل المسلمين كالمجرمين؟ هذا سؤال للانكار ينكر الله تعالى على من سوى بين المختلفات وفرق بين المتماثلات. ميزان الله تعالى ميزان عدل ميزان قسط لا يسول الله تعالى فيه بين - 00:21:10
المختلفات. لهذا قال سبحانه وتعالى افنجعل المسلمين كالمجرمين لا يكون ذلك المسلم هو الذي اسلم وجهه لله تعالى وانقاد له. والمجرم ضد ذلك فلا يمكن ان يسوي الله تعالى بين هؤلاء وهؤلاء كما قال في الاية الاخرى ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات وعملوا الصالحات كالمفسدين في - 00:21:34
ام نجعل المتقين كالفجار؟ يعني لا يكون هذا. فالله تعالى حكم عبد مقسط. لا يمكن ان يسوي بين المسلمين وبين الفجار بين المسلمين وبين المجرمين. فكل يأخذ ما يستحق اما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى. الجنة واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى - 00:22:01
سنيسره للعسرى عن نار افنجعل المسلمين كالمجرمين؟ ما لكم كيف تحكمون! عجبا لكم حينما يخيل اليكم وتظنون ان لكم كرامة عند الله وان لكم منزلة مقاما هي ليست بالدعاوى ولا بالاماني الفارغة هذا لا - 00:22:28
الا بالعمل. ولهذا قال ربنا عز وجل ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب. من يعمل سوءا يجزيه من يعمل سوءا يجزى به. فهذه اخوف اية في كتاب الله. ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب. من يعمل سوءا يجزى به - 00:22:52
ما لكم كيف تحكمون؟ ام لكم كتاب فيه تدرسون ان لكم فيه لما تخيرون. يعني اراد الله تعالى ان يزيف مقالاتهم وشبوهاتهم وحججهم التي يتشبثون بها ليسووا ما هم عليه من الشرك والكفر بنعمة - 00:23:14
الله وتكذيب انبيائه ورسله. ام لكم كتاب فيه تدرسون؟ اعندكم كتاب ترجعون اليه وتستشهدون به به. لو قدر ذلك فحالكم انكم تخيرون. وتنتقون ما يعجبكم وتدعون ما لا يعجبكم. ان - 00:23:35
في هنا ما تخيرون وفي هذا معشر طلبة العلم تنبيه على ان من اراد ان يستدل فيجب ان يكون دافعه اصابة الحق فلا يتشهى في استنباط الاحكام ولا يتتبع الرخص - 00:23:55
ام لكم كتاب فيه تدرسون؟ ان لكم فيه لما تخيرون. كانما يستهجن طريقتهم هذه التي حملتهم على ما وقعوا فيه ان لكم فيه لما تخيرون. ثم يطرح احتمالا اخر ام لكم ايمان علينا بالغة الى يوم القيامة؟ ان لكم لما تحكمون - 00:24:14
كل هذا على سبيل تزيد في مقالة مقالتهم. هل اخذوا عهدا من الله عز وجل موثقا بضمان ان يدخلوا الجنة بحيث هذه المواثيق والعهود المزعومة تبلغهم الى يوم القيامة ام لكم ايمان علينا بالغة الى يوم القيامة؟ ان لكم لما تحكمون. هذا مجرد تحكم منهم ليس

الا - 00:24:38
سلهم ايهم بذلك زعيم؟ من يستطيع منكم ايها المخاطبون من المشركين المنكرون لما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم يستطيع ان يزعم هذا الزعم سلهم ايهم بذلك زعيم؟ من - 00:25:05
ينتدب منكم فيقول انا زعيم بذلك انا ادعي ذلك. لا احد لا يستطيع احد ان يصمد لهذه الدعوة الباطلة. سلهم ايهم بذلك زعيم وهذا اسلوب تحد اه ثم قال سبحانه وتعالى ام لهم شركاء؟ فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين. ام ام يعني يتقصى الله - 00:25:24
الله تعالى كل دعوة يمكن ان يدعوها. وكل شبهة يمكن ان يشبهوا بها فكان اخر هذه الاحتمالات ام لهم شركاء فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين يعني ايزعمون ان لهم الهة - 00:25:51
آآ تعلقوا بها وان هذه الالهة تحول بينهم وبين عذاب الله وتدخلهم الجنة وتمنعهم من النار هيا فليأتوا شركائهم ان كانوا صادقين. والحق ان اولئك الشركاء من الاصنام والمعبودات دون - 00:26:12
الله عز وجل لا تغني عنهم شيئا. ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة. وهم عن دعاء غافلون. هذا حال المشركين. يتعلقون بهذه المعبودات سواء كانت اصناما او كانوا امواتا او - 00:26:32
كانوا بشرا او انسا او جنا او ملائكة كل من تعلق بمعبود سوى الله عز وجل فانه لا يغني عنه من الله شيئا ولا يغني عنه الا ان يوحد الله تعالى ويسلم وجهه اليه - 00:26:52
فكما رأيتم ان هذه القصة مثال بديل ضربه الله تعالى لتنبيه الافهام الحقائق المعنوية واتبعه بهذا التعقيب بالايات التي تفند جميع دعاوى المشركين وشبهاتهم التي يتشبثون بها ليخرجوا عن نسق التوحيد - 00:27:10
والاتباع فتضمنت هذه الايات من الاية السابعة عشرة الى الحادية والاربعين جملة من الفوائد. نستعرضها فيما بقي من الوقت اولاها اه سنة الله الكونية في الابتلاء سنة الله الكونية في الابتلاء. لابد ايها الكرام من ابتلاء - 00:27:36
لا يدع الله الناس دون بلاء. كل احد سيبتلى وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم اشد الناس بلاء النبيون. ثم الصالحون ثم الامثل فالامثل. يبتلى الرجل على قدر دينه. فان كان في دينه صلابة زيد له في البلاء. وان كان في دينه رقة خفف عنه - 00:27:59
فلابد ان يبتلى الانسان بالسراء والضراء. ونبلوكم بالشر والخير فتنة. والينا ترجعون يرحمك الله. والواجب على من ابتلي ان يقابل السراء بالشكران. والضراء بالصبر والسلوان قال نبينا صلى الله عليه وسلم عجبا لامر المؤمن ان امره كله له خير. ان اصابته سراء شكر فكان خيرا له. وان - 00:28:22
ضراء صبر فكان خيرا له وليس ذلك لاحد الا للمؤمن فهكذا قال الله انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة. فالابتلاء له حكمة وهو انه يميز المؤمنين من الكفار الابرار من الفجار والصادق من الكاذب كما ترون انفا - 00:28:50
ولقد فتنا الذين من قبلهم فلا يعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين. فالبلاء هو المحك هو الذي يبين معدن الانسان وحقيقته فاستمسك واعتصم بالله عز وجل حتى تنجو من هذا الاختبار - 00:29:11
اه الفائدة الثانية مشابهة المشركين الناكرين لنعمة النبوة باصحاب الجنة الناكرين لنعمة المنة عليهم فهذا هو وجه الشبه الفائدة الثالثة وجوب الاستثناء. وفائدته لا بد من ان يتفطن الانسان لمشيئة الله تعالى - 00:29:28
فلا يطلق العبارات الجازمة لانه فاعل كذا ويفعل كذا دون ان يقرنها بالمشيئة. اذا قلت شيئا فقل ان شاء الله قل ان شاء الله. ولا تتوهم انك يعني قادر على انفاذ ما اردت - 00:29:54
العبد يشاء. نعم. والرب يشاء. لكن لا يكون الا ما يشاء الله. لمن شاء منكم ان يستقيم وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين بعض الناس تجده يطرق القول على عواهنه بانه سيفعل يقوم ويقعد ويقدم ويؤخر ثم يحال بينه وبين ما اراد وحيل - 00:30:15
بينهم وبين ما يشتهون. يأتي احدنا في الليل قبل ان ينام ويفكر في ماذا سيعمل غدا. وربما كما يقال يكتب اجندة وقائمة باعمال اليوم التالي. ثم يصبح مريضا او يصبحوا يجدوا سيارته متعطلة فلا يسع شيئا من ذلك البتة - 00:30:37
فعلى الانسان ان يعود نفسه على آآ الربط بالمشيئة لا سيما اذا خرج الكلام منه مخرج الجزم كالصيغة قال ربنا عز وجل ولا تقولن

لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله. وكذا لو اقترن بالقسم كما فعل هؤلاء - 00:30:57
اذ اقسموا لا يصرمنها مصبحين بالقسم ونون التوكيد ولام القسم ولا يستثنون. فكان من شؤم تركهم استثناء ما سمعتم. اما اذا قال الانسان ان شاء الله فانه يحصل بها بركة. حتى ان هذا يكون في الامور المحققة. قال الله عز وجل - 00:31:18
لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله. مع ان القائل هو الله. وجاء بالقسم ولام القسم ونون التوكيد الثقيلة ومع ذلك قال ان شاء الله الفائدة الرابعة كمال قدرة الله. فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون. الله اكبر - 00:31:38
يخيل للناس احيانا انهم قد تمكنوا واتضبطوا امورهم واعدوا واستعدوا لكن يأتيهم الله من حيث لم يحتسبوا انما مثل الحياة الدنيا اه اه حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها. اتاها امرنا ليلا او نهارا. فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالامس - 00:32:00
ومن تأمل في مجريات الامور الواقعية والتاريخية رأى امثلة عجيبة من نفاذ مشيئة الله تعالى وقدرته الفائدة الخامسة اه كما اسلفنا الفرق بين مشيئة العبد ومشيئة الرب وهذا امر له صلة بالايمان بالقدر فالعبد له - 00:32:31
وله مشيئة حقيقية لكن مشيئته تلك تابعة لمشيئة الله تعالى. لا نقول ان العبد مسلوب المشيئة. كلا بل العبد له مشيئة. الم يقل الله لمن شاء من ان يستقيم العبد له مشيئة حقيقية يجدها كل واحد منا في نفسه - 00:32:52
ايضا يقول الله عز وجل نسائكم حرث لكم فاتوا حرثكم ان شئتم فلا ريب ان الانسان له مشيئة. وانما انكر مشيئة العبد الجبرية. الذين يقولون العبد مجبور على فعله. العبد - 00:33:14
الريشة في مهب الريح العبد مسير. الواقع ان الشرع والواقع يدل على خلاف ذلك لكن هذه المشيئة الحقيقية تابعة لمشيئة الله تعالى. الله هو الذي وهبك المشيئة ووهبك القدرة. لكن وهب - 00:33:29
قادر على منعه وقطعه. لهذا قال وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين. فعليك يا عبد الله ان تضبط العلاقة اين مشيئتك ومشيئة الله؟ فلا تدع العمل وفعل الاسباب اعمل وافعل الاسباب وسل الله عز وجل التمام والكمال - 00:33:50
فانه قد يحول بينك وبين ما اردت الفائدة السادسة احضار الشح في النفوس تأملوا هؤلاء الذين انعم الله عليهم من اهل الجنة من اهل هذا البستان. غلة بستانهم تكفيهم وزيادة. لكن كما قال رب - 00:34:10
واحضرت الانفس الشح الشح جزء من تكوين ابن ادم. وعلى الانسان ان يستعيذ بالله تعالى من الشح لانه يحمله على اه المنع وايصال الحقوق لمستحقيها. فهم كما قال ربنا عز وجل - 00:34:28
فتنادى مصبحين ان اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين. اه واخبر انهم يتخافتون الا يدخلنها اليوم عليكم مسكي وغدوا على حرب قاتلين وذكرنا ان من معاني الحرب المنع. فعلى الانسان ان يسأل الله سبحانه وتعالى ان يخلصه من شح نفسه - 00:34:52
عن احد الصحابة انه طاف بالبيت سبعة اشواط وهو يقول اللهم قني شح نفسي. اللهم قني شح فقيل له في ذلك قال اليس الله تعالى يقول ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون - 00:35:16
فاذا وقي الانسان شح نفسه افلح. لان النفس جماعة مناعة. ان الانسان خلق هلوعا. اذا مسه الشر جزوعا. واذا تمسه الخير منوعا. هذه حقيقة الشح فاطلق اسار اطلق نفسك من اسارها - 00:35:34
واطلق يديك فلا فلا تبخل ولا تمسك. حينئذ تكون سعيدا اما الشحيح فانه في شفقة مستمرة وفي هلع وخوف دائم. الفائدة السابعة شؤم التعاون على الاثم والعدوان انظروا هؤلاء كيف انهم تواطؤوا وتآمروا على اثم وعدوان. فهم تنادوا مصبحين الا يدخلنها اليوم عليكم - 00:35:53
مسكين. وهذا يقع كثيرا عند بعض الناس تجد ان بعضهم يشجع بعضا ويؤيد بعضا على امر السوء ولا يسخون لقول الناصح كما سيأتي فهذا من شؤم تعاطيهم هذا التواصي بالسوء والاثم والعدوان جنوا هذه النتيجة المرة - 00:36:19
الفائدة الثامنة اثبات حق الله وحق المسكين في الخارج من الارض قد جعل الله تعالى في الخارج من الارض حقا. قال تعالى واتوا حقه يوم حصاده فاذا انعم الله تعالى على امرئ بخارج من الارض من الزروع او من الثمار ثمار الاشجار فلله تعالى فيه حق وللفقير -

00:36:42
فيه حق فيجب ان يؤدي حق الله فيه. والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم من الفوائد شؤم الاعراض عن سماع الناصحين. من اين نستمدها قال اوسطهم الم اقل لكم لولا تسبحون - 00:37:07
فهو قد ذكرهم فيما مضى لكن لم يصغوا اليه. ولم يلتفتوا الى قوله. وهذا يقع تجد بعض المجموعات يكون فيه رجل رشيد فيدعوهم الى الخير فلا يأبهون له ولا يصغون اليه ولا يتذكرون قوله الا بعد فوات الاوان - 00:37:27
قال الاول امرتهم امري بمنعرج اللوا فلم يستبينوا النصح الا ضحى الغد امرتهم امري بمنعرج اللوا فلم يستبينوا النصح الا ضحى الغد اه هذا من شؤم الاعراض عن سماع الناصحين. فاذا وجدت ناصحا ايده وشجعه واعنه. من ذلك ايضا وجوب - 00:37:47
تسبيح الله وتنزيهه عن العجز والظلم لقوله الم اقل لكم لولا تسبحون قالوا سبحان ربنا وكما قلنا ان تسبيح الله يعني تنزيهه. هذا هو الاصل في التسبيح التنزيل. فهم في الواقع - 00:38:10
لم يقدر الله حق قدره. حينما اجمع على منع حق الفقيه واستنبط بعض العلماء آآ ان معنى قوله آآ الم اقل لكم لولا تسبحون قالوا سبحان ربي انهم ارادوا ان ينزهوا الله تعالى عن الظلم - 00:38:30
وان ما اجراه الله تعالى على بستانهم لم يكن ظلما منه سبحانه بل كان عدوا لكن يشوش على هذا الاستنباط انه قد ذكر ذلك بصيغة الماضي. فقال الم اقل لكم لولا تسبحون - 00:38:54
وما قالوه بعد ذلك اه قالوه بعد وقوع المحذور. قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين اه من الفوائد فضيلة التوبة والمراجعة والاعتبار لقول الله تعالى فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين - 00:39:11
فاعترفوا بظلمهم لانفسهم وظلمهم لاخوانهم الفقراء فينبغي للانسان ان يكون رجاعا الى الحق. وهذا هو الذي جرى لابينا ادم عليه السلام فانه لما عصى ربه تاب فتاب الله عليه ولو اصر لهلك كما هو حال ابليس فان ابليس قال له ربه ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي - 00:39:36
ابى ان يرجع الى الحق وقال خلقتني من نار وخلقته من طين. اسجد لمن خلقت طينا فشؤم كبريائه وعدم رجوعه الى الحق اودى به. وآآ حق احق عليه اللعنة الى يوم الدين - 00:40:04
فينبغي دوما اه ايها الاخوة ومن بلغ ان يعود الانسان نفسه على الرجوع الى الحق. واذا استبان له الحق ان يطأطئ رأسه ويخضع له فان هذا ادعى لنجاته. فلهذا قالوا ما قالوا وقالوا انا الى ربنا - 00:40:23
راغبون ويقال ان الله سبحانه وتعالى ورد هذا في بعض التفاسير اعاظهم عن جنتهم تلك بعد ذلك بخير منه انا الى ربنا راغبون من الفوائد اه العلمية والتربوية كما ذكرنا انفا تمثيل الادنى بالاعلى والاعلى بالادنى لجامع بينهما - 00:40:43
قد يتم تمثيل شيء بشيء وان لم يكونا متطابقين من جميع الوجوه. لكن لوجود وصف مشترك ها هنا ضرب الله لمشرك العرب مثلا باصحاب الجنة. واصحاب الجنة هؤلاء ما بلغوا مبلغ الشرك - 00:41:08
ما بلغوا مبلغ الشرك وتكذيب رسول الله لكنهم وقعوا في شيء من كفر النعمة واولئك ايضا وقعوا في كفر نعمة النبوة فلم يصدقوا النبي. فوجود هذا الجامع المشترك آآ يسوغ - 00:41:26
امثل شيء بشيء. ولو ذهبنا نبحث عن اه شواهد مماثلة لوجدنا من ذلك اه حديث ذات انواط ان صلى الله عليه وسلم كان مع اصحابه آآ فمروا بشجرة يقال لها ذات انوار. فقالوا يا رسول الله اجعل لنا ذات انوار - 00:41:43
كما لهم ذات انواط. وقد كان المشركون يعلقون اسلحتهم بشجرة في الجاهلية. اه يبتغون بركة فقال الله اكبر. قلتم كما قال بنو اسرائيل اجعل لنا الها كما لهم الهة تمثل الادنى بالاعلى فلم يكن الذي صدر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم شركا اكبر بل كان اصغر. اذ اعتقدوا سببا - 00:42:03
لم يصبه الله سببا فتبركوا بما لم يجعله الله سببا للبركة. بينما بنو اسرائيل قالوا اجعل لنا الها كما لهم الهة فيصح تمثيل الادنى بالاعلى او العكس لوصف جامع بينهما - 00:42:31

اه من الفوائد فضيلة التقوى وحسن عاقبتها. ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم لا ريب ان التقوى فضائلها في الدنيا وفي الاخرة ان تعدوا لا تحصى ينبغي للانسان ان يحرص على ان يصل الى هذا المستوى الكريم. مستوى المتقين فان فان المتقين هم - 00:42:48
واولياء الله عز وجل وفضائل التقوى يطول المقام بسر بها. ومن فوائد الايات كمال عدل الله بين عباده وتنزيهه عن الظلم. افنجعل المسلمين كالمجرمين هذا لا يكون. فلا يمكن ان يسوي الله تعالى بين - 00:43:16
المسلمين والمجرمين لا في الدنيا ولا في الاخرة حتى وان بدأ للانسان في الدنيا انه يلحق المؤمنين من الاذى والضنك وغير ذلك. ويرى ان المجرمين او الكفار يعيشون في رفاهية فان هذه صورة ظاهرة - 00:43:36
ولا تظنن ان هذا المتاع متاع تام. بل هو ملخص عليهم. منغص عليهم. فالله تعالى اه حكم عدل مقسط لهذا ان كانت الفائدة الخامسة عشرة النكير على من سوى بين المختلفات وفرق بين - 00:43:55
تماثلات ماذا قال تعالى؟ افنجعل المسلمين كالمجرمين؟ ما لكم كيف تحكمون؟ اي حكم هذا يسوي بين المختلفات او يفرق بين المتماثلات ميزان العدل والقسطاس المستقيم التسوية بين المتماثلات والتفريق بين المختلفات - 00:44:15
كما قال ربنا عز وجل ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجاع؟ هذا لا يكون لا يكون هذا وحاشى وحاشى الرب سبحانه وتعالى ان يقع منه ذلك فقد قال في الحديث القدسي يا عبادي - 00:44:40
اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا اه واذا سكن القلب الشعور بعدل الله تعالى زال منه كل شعور بالحنق والتغير والاسى وعلم ان الله سبحانه وتعالى لا يظلم مثقال ذرة. ان الله لا يظلم مثقال ذرة. وان تك - 00:45:00
يضاعفها ويؤتي من لدنه اجرا عظيما. الفائدة الخامسة عشرة السادسة عشرة ابطال حجج المكذبين وتقصيها بالرد والانكار واستهجانها هذا ما وقع في الايات افنجعل المسلمين كالمجرمين؟ ما لكم كيف تحكمون؟ انكم كتاب فيه تدرسون. ان لكم فيه لما تخيرون. ام لكم ايمان علينا بالغة الى يوم - 00:45:27
القيامة ان لكم لما تحكمون. سلهم ايهم بذلك زعيم منازلة. منازلة سجال تقصي لكل شبهة يمكن ان يخطر في بال المكذب وهذا المسلك مسلك شرعي وينبغي لاهل العلم والايمان ان يتصدوا - 00:45:56
يتصدوا لمن وقع منه اه شيء من الضلالات واشاع الشبهات ان يردوا عليه بالحجة برهان يبطل قوله عن الملأ ونحن في هذا الزمان الذي بات كل زنديق يتمكن من نشر غثاءه - 00:46:16
على الملأ عن طريق الوسائط والحسابات لابد لاهل العلم والايمان ان يردوا عليهم. حتى يقطعوا دابرة لان من الناس من يكون ساذجا ضعيف العقل ضعيف الدين يشرق بالفتنة والشبهة تظله - 00:46:40
هذه مسئولية اهل العلم والايمان ان نرد على الملاحدة والزنادقة واهل البدع والاهواء بالحجة والدليل واذا جاء نهر الله بطل نهر معقل. اذا جاء الدليل باخذته. جاء الدليل قال الله وقال رسوله لم يبق لاحد - 00:47:00
مقال من الفوائد ايضا التحذير من الهوى والتشهي في استنباط الاحكام والفتاوى. هذه فائدة فرعية نأخذها من قوله ام لكم كتاب فيه تدرسون؟ ان لكم فيه لما تخيرون يعني يجب على طالب العلم والمفتي ان - 00:47:20
ينأى بنفسه عن تتبع الرخص والبحث عن المخارج. وما يطلبه المستمعون من آآ ما يروق له بل عليه ان ان يكون حاديه هو اصابة الحق. اصابة الحق وليعلم ان اصابة الحق فيها اليسر. وفيها التخفيض - 00:47:43
لكن عليه ان يتبع الدليل والا يكون همه ان ان يقدم للسائل ما يشتهي او ان يفتي نفسه بما يروق له. هذا لهذا قال ام كتاب فيه تدرسون ان لكم فيه لما يتخيرون. فهي عملية انتقاء - 00:48:03
كما حكى الله تعالى عن بني اسرائيل آآ انهم جعلوا كتابهم قراطيس يبدونها ويخفون كثيرا فما اعجبهم اظهروه وما لم يرق لهم آآ تأولوا. فليحذر الانسان من هذا المسلك اه من الفوائد ايضا التحذير من الاوهام والاماني الباطلة - 00:48:22
لكم ايمان علينا بالغة الى يوم القيامة؟ ان لكم لما تحكمون لا تعيشوا وهما وتظنوا ان لكم دالة على الله عز وجل تنالون بها ما تشتهي انفسكم ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب. من يعمل سوءا يجزى به - 00:48:46

فعلى الانسان ان يحذر من الامانية الفارغة لا يعيش نفسه على وهم عليك دوما ان ان تسأل وان تتبين ما انت عليه اهو حق ام لا في اعتقادك وقولك ومعاملاتك وكسبك - 00:49:08

وسائر امرك تحقق هل انت تعيش على اماني فارغة والا انك على بينة من ربك من الفوائد ايضا اسلوب التحدي والمواجهة هذا الاسلوب يحتاج اليه آآ طالب العلم احيانا وهو ان يستعمل - 00:49:27

اسلوب التحدي لان فيه محق للشبهة. انظر كيف يقول الله سلهم ايهم بذلك زعيم؟ هيا هلموا من منكم يتصدى؟ من منكم ان من منكم يزعم هذا الزعم؟ ايهم ايكم بذلك زعيم؟ ولا شك ان هذا الاسلوب يدل على - 00:49:47

الثقة ويدل على الاعتداد بالحق فينبغي لطالب العلم ان يكون كذلك اه الفائدة الاخيرة ابطال الشرك وتهافته وعدم جدواه لاصحابه ام لهم شركاء فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين الشرك كخيط العنكبوت - 00:50:09

مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا. وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون الذين يتخذون شركاء يدعونهم من دون الله عز وجل ويلتجئون اليهم فانهم في الواقع قد جازفوا - 00:50:33

وغامروا بحياتهم بدنياهم واخراهم. ولا يغني عنهم ذلك من الله شيئا فعلى الانسان ان يعتصم بالعروة الوثقى التي هي التوحيد. شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله. وهذا هو مشروع الانبياء - 00:50:53

جميعا جاءوا لاقوامهم يثبتوا التوحيد ويرسخوه في نفوسهم ويقطعوا جميع التعلقات التي يتعلق بها المشركون من عبادة غير الله عز وجل وربما كانت الايات فوائد اخر. وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:51:10

كان لاحد سؤال فيما بقي من الوقت تفضل ارفع لي منه نعم نعم مم نعم. نعم. لكن الاول على الموهبة. هم ما شاء الله هذا سؤال جيد ويعني يعني يدل على فائدة اضافية. صحيح هذا الرجل قد كان يعني يذكر - 00:51:35

وينبههم. لكن الذي يظهر والله اعلم انه وافقه ولم يخالفه ومضى معهم. فلما لم آآ يعني ينكر الانكار الذي يتعين على مثله آآ دخل معهم في العقوبة ثم ان الناس قد يعاقبون بعقوبة عامة ثم يبعثون على نياتهم - 00:52:08

قد قال ربنا عز وجل واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة. فاذا كان فاذا كانت العقوبة عامة طالت يعني المسيء والصالح لكن الله تعالى بعدله وحكمته يجازي كل احد جزاء اخرويا بما يليق بحاله - 00:52:33

اه لكن اه المقصود انه لما كانوا هم الاعم والاغلب صارت العقوبة جماعية طاله هو ما طالهم وربما يقال ايضا اذا انه اكتفى فقط بالكلام ولم يزد على ذلك وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من رأى منكم منكرا فليغيره بيده - 00:52:58

فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان وليس وراء ذلك مثقال حبة خردل من ايمان. اما اصحاب الثابت الذين انكروا عليهم فارقوهم وتركوهم ونأوا عنهم واعتزلوهم فلهذا قال الله انجينا الذين ينهون عن السوء - 00:53:18

وسكت عن اولئك الذين قالوا اه اتعظون قوما الله مهلكهم وسوغوا حالهم فدل ذلك على دخولهم معهم في العقوبة هذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله - 00:53:41